المقياس: البحث الوثائقي. **الأستاذة: حمودي سميرة**

المحاضرة الأولى:

مدخل مفاهيمي حول البحث الوثائقي (البحث العلمي، الوثيقة، التوثيق العلمي).

1- مفهوم البحث العلمي:

- البحث العلمي هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، يقوم به الباحث للانتقال من المجهول إلى المعلوم، لاكتشاف علاقات جديدة وتطوير أو تصحيح أو تحقيق من معلومات متاحة من خلال إتباع الآتي:
  - الفحص والاستعلام الدقيق.
  - اختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات[1].

2- خصائص البحث العلمي:

يتصف البحث العلمي بمجموعة مترابطة من الخصائص الأساسية التي لابد من توافرها لتحقيق أهدافه ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

❖ الموضوعية، الاختيارية والدقة، المنطقية، التنظيم، التبسيط والاختصار، التنبؤ، الأمانة العلمية.

3- أنواع البحوث العلمية:

تتنوع البحوث العلمية تبعا لمعايير الغرض والنطاق والتخصص وهي كالاتي:

- **المعيار الأول الغرض:** وينقسم البحث العلمي إلى قسمين أو نوعين هما: البحث العلمي النظري، والبحث العلمي التطبيقي.

- **النوع الأول: البحث العلمي النظري**: ويستهدف الوصول إلى المعرفة من أجل المعرفة فقط دون أن يكون هدف تطبيقي مقصود، فالبحث العلمي النظري يقوم به الباحث من أجل الإحاطة بالحقيقة العلمية وتحصيلها، ودون النظر إلى التطبيقات العلمية لها.
- **النوع الثاني: البحث العلمي التطبيقي**: يستهدف الوصول إلى المعرفة ليس فقط بالمعني المحدد لها ولأجلها، وإنما تحقيقا وابتكارا لحل معين ومقبول للقضايا والمشكلات التي تهم المجتمع ويعاني منها.

- **المعيار الثاني: نطاق البحث:** تبعا لهذا المعيار ينقسم البحث العلمي إلى نوعين هما البحث العلمي الأساسي والبحث العلمي العملي.

---

[1] أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، الطبعة 09،2001، ص24.

- **النوع الأول: البحث العلمي الأساسي**: يستهدف الوصول إلى المعرفة العامة أي إلى الحلول العامة لقضية معينة ضمن محيط معين، وذلك بدراستها ضمن الميدان العلمي الذي تنتمي إليه تلك القضية، ويكون نطاق البحث الأساسي إحدى ميادين المعرفة المحددة كالمجال التربوي والتاريخي[1] ويقال عن البحث العلمي الأساسي وعن دوره ما يلي: يتوقف ازدهار البحث العلمي الأساسي كذلك على توفر البحث الأساسي الذي يمثل في نظر كثير من الخبراء الأرضية التي بدونها لا يحصل أي تجديد في المعرفة العلمية وأي تطوير في مجال التنمية.
- **النوع الثاني: البحث العلمي العملي**: يستهدف الوصول إلى معرفة خاصة محلية وضمن نطاق خاص يتعلق بمشكلة خاصة في زمان ومكان محددين وتضع خصوصية البحث إنشاء أي ظروف جديدة، وإنما يلتزم الباحث في بحثه بالظروف القائمة فعلا لاستخدام النتائج التي توصل إليها إلا على مجتمع البحث فقط.

- **المعيار الثالث: تخصص البحث**: تبعا لهذا المعيار ينقسم البحث العلمي إلى ثلاثة أنواع هم البحث الصفي، وبحث الماجيستير وبحث الدكتوراه.

- **النوع الأول**: البحث الصفي (بحث عادي) يعد أثناء الدراسة في الصف أي أثناء سنوات الدراسة الجامعية سواء في الكليات العلمية أو الأدبية، وهو بحث تدريبي يقصد منه تدريب الطالب الجامعي على كيفية إعداد البحوث بمثابة توطئة من أجل إعداد بحوث الماجستير والدكتوراه ولذا تنص أنظمة الجامعات على تدريس مادة مناهج البحث.
- **النوع الثاني: بحث الماجستير، النوع الثالث: بحث الدكتوراه.**

4- أهداف البحث العلمي:

تتنوع أهداف البحث العلمي، وفقا لنوعه وطبيعة النتيجة التي سيتوصل إليها، ومن أهم أهداف البحث العلمي ما يلي:

الوصول إلى حقائق جديدة، الوصف العلمي، التنبؤ بالمستقبل، تقديم حلول منطقية للمشكلات، الابتكار والتجديد، المعرفة،

5- مفهوم الوثيقة:

إن الوثيقة هي الأداة والبيئة المكتوبة الصحيحة والقاطعة في الإثبات، فالوثائق هي المواد المكتوبة أو المطبوعة والتي أنتجت بصورة أو بأخرى مثل تقارير سنوية أو عمل فني، وفواتير وكتب، ودوريات وسجلات وصحف ومجلات ومذكرات وكتب

[1] غازي عناية: إعداد البحث العلمي (ليسانس– ماجيستر– دكتوراه)، دار الشهاب، الطبعة الأولى، 1985، ص19.

مدرسية..... وغيرها وقد تكون مكتوبة بخط اليد أو مطبوعة أو مرسومة، أو مصورة وقد تكون منشورة أو غير منشورة، واختصار هي نوع من المعلومات المتاحة.
وهي تؤمن البيانات أو المعلومات الموثقة وهي على أنواع كثيرة، لهذا لابد للباحث من معرفة خواصها وأنواعها، لكي يتعامل معها بالشكل الملائم لدراسته ومن خصائص الوثائق يمكن أن نذكر ما يلي[1].

- خاصة **مادية**: تتعلق في نوع الوثيقة وشكلها وكيفية التعامل معها.
- خاصة **معنوية**: تتعلق في محتوى الوثيقة، وآلية عرض البيانات والمعلومات، مثل الهدف والمصدر، وآلية الحصول عليها.

ولكي تصبح الوثيقة صالحة للاستفادة من بياناتها، معلوماتها، لابد من توافر فيها الشروط

- ❖ أن تكون الوثيقة أصلية، أي يمكن التأكد من البيانات، المعلومات المتضمنة لها " المؤلف- جهة الإصدار- تاريخ الإصدار."
- ❖ أن تكون موثقة ويمكن التأكد من صحة ما ورد فيها.
- ❖ أن يكون الوصول إليها ممكنا.

- **تصنيف الوثائق:**

وتصنف الوثائق وفق لتداولها وحماية حقوق تأليفها ومستويات إنتاجها إلى[2].

- وثائق مقيدة: هي الوثائق الموجهة إلى جهة محددة بالذات.
- وثائق داخلية: هي الوثائق التي تستخدم داخل الجهة المُصدر لها.
- وثائق خاصة: هي الوثائق المعدة لغرض معين ولجهة معينة بالذات.
- وثائق سرية: هي الوثائق التي لا تتداول خارج نطاق محدد من المستفيدين.
- وثائق ذات حقوق محفوظة: والتي تكون لصالح جهة معينة.
- وثائق غير خاضعة لحقوق النشر: أي لا يمكن أن تكون لها جهة نشر.

---

[1] عليا ربحي مصطفى، غنيم عثمان محمد: أساليب البحث العلمي، الأسس النظرية والتطبيق العلمي، دار الصف للنشر والتوزيع، ط4، عمان، الأردن، 2010، ص 155.

[2] عليان ربحي مصطفي: مرجع سابق، ص156.

- **أنواع الوثيقة:**

يعتمد تقسيم الوثيقة على أسس متعددة توحي بها السمتان الرئيسيتان في وثيقة ما وهما: الخاصية **المادية** التي تشمل الشكل العام والأمور الظاهرة الأخرى والخاصية **المعنوية** التي تتضمن المحتوى الفكري للوثيقة، ويمكن تقسيم أنواع الوثيقة إلى:

التقسيم الأول:

1) وفق نوع المادة المكونة للوثيقة: كأن تكون من الطين أو من المعادن والمواد الأخرى فيقال وثيقة طينية أو وثيقة معدنية ..إلخ .
2) وفق الموضوعات: التي تقدمها المعلومات المستفادة من الوثيقة فتكون موضوعات دينية، أو سياسية، أو اقتصادية أو غيرها.
3) وفق طريقة التدوين: وهي أساليب تدوين المعلومات في الوثيقة فهي كتابات، مخطوطات أو رسومات أو زخارف وغير ذلك.
4) من حيث الشكل العام: إذا كانت تماثيل أو ألواح طينية أو منحوتات أو غير ذلك.
5) من حيث المكان: وهنا تقسم عينة لأماكن وجود الوثائق أو منشئها أو أي صفة جغرافية يمكن أن تعرف بالوثيقة.
6) من حيث الزمان: وهنا يمكن تقسيمها وفق الحقبة الزمنية فيقال مثلا: وثائق ما قبل التاريخ، وثائق العصور الوسطى.
7) من حيث علاقتها بمؤسسات معينة: مثلا وثائق عبارة عن معابد، مساجد، كنائس، مؤسسات حكومية أو غير حكومية[1].

التقسيم الثاني:

وهناك من يقسم الوثائق إلى الآتي:

أ- من حيث الغرض:

- وثائق يقصد بها مستندا أو دليلا أمام القضاء يثبت بها الفعل أو التصرف القانوني الذي يتم بمجرد توافق الإرادتين.
- وثائق ضرورية لقيام عمل قانوني ومثال ذلك الهبة التي تمنحها الدولة من الناحية القانونية إلا بالوثيقة. إن هذا التقسيم مهم من وجهة نظر القانون فكلما زاد الاعتماد على

[1] عبد المجيد محمد الحويج: الوثائق مفهومها، أنواعها وتقسيماتها وأهميتها في البحث العلمي، مجلة كلية الآداب، العدد 29، الجزء الثاني، يونيو 2020، ص 209.

الوثائق المكتوبة في دعم رأي أو عمل كان ذلك دليل على تقدم النظم القانونية والحضارية في الدولة[1].

ب- من حيث صحتها والاعتماد عليها:

- الوثيقة الكتابية: يقصد بالوثائق الكتابية كل ما دُوَن كالمخطوطات أو المطبوعة، فالرسالة والدوريات تعني كل نشرة تحتوي على عدة موضوعات لعدد من الكتاب أو المحررين، ولها اسم خاص هو عنوانها الذي تعرف به وتظهر بأجزاء متتابعة وفي مدة محددة ولزمن معين وتشمل عادة:
  - الصحف والجرائد: تهتم بملاحقة الأخبار المحلية أو الدولية ونشرها.
  - المذكرات: وهي ما يدونه المرء سواء كان سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو أدبيا.
  - التقارير: وهي صورة لنتائج علمية إدارية أو عرض لواقع صحي أي كل ما يشمل صفة التقرير.
- الوثيقة التصويرية: هذا النوع من الوثائق يأتي بعد الوثائق الكتابية والتي تعتبر في علم التوثيق " وثيقة مساعدة " بمعنى لا يعتمد عليها كليا ويعتمد عليها أحيانا أخرى إذا استطاعت أن تثير جانبا من البحث، لأنها موضع ترجيح وتشكيك فهي تساعد أحيانا على التحقيق والكشف وهي على الغالب صورة، أشرطة وثائقية أو نقش على الحجر أو على الخشب ...الخ فمثلا الصورة الشمسية جاءت هنا مساعدة للوثيقة الكتابية هي الهوية الشخصية مثل بطاقة التعريف الوطني، جواز السفر .....
- الوثيقة التشكيلية: تعتبر هذه الوثيقة كسابقتها في إطار الوثائق المساعدة وربما جاءت في منزلة الوثيقة التصويرية لأنها مماثلة لها في كثير من المقومات، وغالبا ما يكون لها قيمة مالية كبيرة خصوصا عندما تكون قد صيغت بين أحد المشاهير في العلوم التشكيلية، فالوثيقة التشكيلية في الغالب تشمل على:
- الآثار المعمارية كقصر الحمراء في غرناطة ومستجد قرطبة، وجامعة القيروان في فاس، وأهرام الجيزة، وبرج الحسن الثاني في الرباط وكنيسة القيامة في القدس وغيرها من المعالم الخالدة. هذه المعالم تعتبر من الوثائق المساعدة، إذ تساعد على دراسة حضارات الأمم القديمة وتحدد مظاهرها، ويمكن أن يتوصل الأثريون في الكشف عن تاريخها إلى نتائج مذهلة في إدارة المعرفة ومعرفة أسرارها، والمواد التي استخدمت في تشيدها بعد أن اختفت الوثائق الكتابية الخاصة بها.

[1] عبد المجيد محمد الحويج: مرجع سابق، ص 210.

- التماثيل والإبداع الفني لهذه التماثيل التي تكشف حضارات الأمم السابقة مثل تمثال أبي الهول في الجيزة حيث اهتم المصريون القدماء بتخليد موتاهم .....الخ .
- المصكوكات من النقود والميداليات والأوسمة وهي ذات قيمة حضارية كبيرة خاصة قطع النقود الرومانية.
- الوثيقة السمعية والمرئية: تدخل هذه الوثيقة ايضا كنوع من أنواع الوثائق المساعدة وهي في الغالب تسجيلات صوتية أو إذاعية أو تسجيل أسطواني، أو شريط سينمائي ناطق وهذه الوثائق تعتبر وثائق مساعدة. ومع التطور المعاصر وظهور الكهرباء وابتكاراتها الصناعية والآلية، ومن ثمة الإلكترونية التي أغنت هذا النوع من الوثائق.

- **مميزات الوثيقة:**

هناك العديد من المميزات والسمات الخاصة التي تمتاز بها الوثائق منها:

1. التوقيت: يعني التوقيت المناسب للمعلومات زمنيا المستخدمة للوصول إلى هذه الخاصية، وهي تلتزم تخفيض الوقت اللازم للحصول عليها، فلا يمكن للمؤسسات والجهات الإدارية الإفادة من الوثيقة مالم تتوفر في الوقت المناسب.
2. الدقة: يقصد بهذه الخاصية نسبية المعلومات والبيانات الصحيحة التي تحتويها الوثيقة، وغياب الأخطاء أثناء تجميع البيانات في الوثيقة وتسجيلها.
3. الملائمة: أن تكون الوثيقة ملائمة ومطابقة لحاجة المستفيد منها لكونها المصدر المتاح لإنجاز العمل.
4. الوضوح: تتطلب أن تكون المعلومات التي تقتنيها الوثيقة واضحة وخالية من الغموض ومنسقة فيما بينها دون أن يكون هناك تعارض أو تناقض.
5. المرونة: تتطلب هذه الخاصية أن تكون المعلومات الموجودة في الوثيقة قابلة للتكييف مما يؤدي إلى تسهيلها لتلبية احتياجات المستفيد منها فالمعلومات التي تمتاز بالمرونة يمكن استخدامها من قبل أكبر عدد من الباحثين[1].

- **عناصر الوثيقة:**

1- **أن تكون مصدرا للمعرفة** يستمد منها الباحث المعلومات التي يركز عليها في دراسته وتمده بالحقائق وتفتح له مجال النقد.

[1] البديري إسماعيل ومنصر عمار حنين: دور الإدارة في الحفاظ على الوثائق في التشريع العراقي – دراسة مقارنة، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية المجلد 28، العدد 06، 2020، ص 101.

2- **الموثق**: وهو الخبير الذي يهتم بدراسة الوثيقة ليقرر صلاحيتها، ومن مهامه أيضا صيانة الوثيقة وفقا للأسس العلمية المعلوم بها.

3- **المنتفع بالوثيقة:** هو الباحث أو العالم أو القاضي أو الإعلامي أو كل من يهتم بدراسة الوثائق ويستنبط منها ما يساعده في عمله[1].

- **أهمية الوثائق:**

1. الوثيقة تعبر عن ماضي الأمة وتمثل تاريخها وحضارتها، فهي أداة عملها في حاضرها ومستقبلها.
2. تعد من أصدق المصادر التاريخية التي يعتمد عليها الباحثون والمؤرخون في كتابة التاريخ.
3. تلعب الوثائق دورا مهما في اتخاد القرارات السلمية.
4. الوثائق تلعب دورا أساسيا في إثبات الحقوق، عن طريقها يمكن استعادة الحقوق مثل عقود البيع والشراء والقرارات التشريعية والاتفاقات.
5. الوثائق تمثل تراث الأمة وهي الشاهد الأكبر على التاريخ وتمثل السمة الحضارية لحياة الشعوب باعتبارها ذاكرة الأمة وتاريخها[2].
6. تكمن في مساعدة المؤسسة على إنجاز أعمالها الإدارية الجارية وتوفير المعلومات للقيادات الإدارية في مجال اتخاذ القرارات.
7. من حيت احتواء الوثائق على بيانات ومعلومات تستخدم لأعراض البحث العلمي والدراسات والتقارير.

[1] الحويج عبد المجيد محمد: الوثائق مفهومها، أنواعها وتقسيماتها وأهميتها في البحث العلمي، مجلة كلية الآداب، العدد 29، الجزء الثاني، 2020، ص 208.

[2] الحويج عبد المجيد محمد: مرجع سابق، ص216.